الحقب المختلفة التي تقلبت فيها العلاقات الدولية طوال هذه السنوات الستين ـ يشهد بوجود « متغيرات » متعددة · وما كان يمكن ان يكون الامر غير ذلك حتى بحكم كون السياسة الخارجية للدولة السوفياتية تهتدي بالفلسفة الماركسية ـ اللينينية وبالنظرية اللينينية في الثورة الاشتراكية وبايديولوجية بناء الشيوعية في العالم ·

بل الحقيقة ان الكتابات النظرية العديدة الصادرة في الاتحاد السوفياتي نفسه عن السياسة الخارجية السوفياتية لا تبتعد عن هذه النتيجة نفسها ، وهي وجود متغيرات ، وتقدم تفسيراتها النظرية والسياسية لهذه المتغيرات ·

ولابد لاي بحث في مباديء السياسة الخارجية السوفياتية ان يعنى في مقدمته بالاسس النظرية لهذه السياسة كما يعبر عنها السوفيات انفسهم · على الا يعني ذلك اخذ هذه الاسس في ذاتها كمسلمات دون مضاهاتها على واقع الممارسة العملية لهذه السياسة ، على الاقل لتحديد المسافة بين النظرية والممارسة ، ان لم يكن لتحديد مدى قابلية نظرية السياسة الخارجية السوفياتية للتطبيق عمليا ·

ويجدر بالملاحظة في هذا الصدد ان هناك نموا هائلا في الاهتمام بالدراسات النظرية للسياسة الخارجية بين الاكاديميين ورجال السياسة والايديولوجيين ، وكذلك الدبلوماسيين ، في الاتحاد السوفياتي منذ بداية السبعينات ، وهي ظاهرة يمكن ارجاعها الى مقولة رئيسية يؤكدها المنظرون السوفيات منذ بداية حقبة « الانفراج الدولي » ، وهي ان الصراع الايديولوجي ـ صراع الافكار ـ قد ازداد وستتزايدحدته باطراد بين المعسكرين الاشتراكي (بقيادة الاتحاد السوفياتي) والرأسمالي الامبريالي (بقيادة الولايات المتحدة) في هذه الحقبة التي تتلاشى فيها مظاهر الحرب الباردة وتتقلص احتمالات الحرب الساخنة بين الكتلتين ·· حيث لا يبقى غير مجال الصراع الايديولوجي في ساحة « الحرب » بينهما ·

ومن الطبيعي ان يكون مجال السياسة الخارجية والعلاقات الدولية من اوسع واعقد مجالات هذا الصراع الايديولوجي المحتدم · بل ان مجال السياسة الخارجية يتسع في الواقع ليشمل مجالات عديدة بحيث اصبح صراع الافكار فيه لا يقتصر على المشتغلين بالدبلوماسية وشئون العلاقات الدولية ، وانما يشمل ايضا علماء الاجتماع والاقتصاديين والمؤرخين ومعظم المشتغلين بالعلوم الانسانية ، فضلا عن المشتغلين بالاستراتيجية والعلوم العسكرية وشؤون الدفاع والتسلح ·